**عنوان الماستر: علم النفس المدرسي**

**السداسي: الثاني**

**اسم الوحدة: وحدة التعليمية الاستكشافية**

**اسم المادة: علم النفس الأسري**

**الرصيد: 01**

**المعامل:01**

**أهداف التعليم:** استوعاب الطالبة/الطالب لأهمية دراسة الأسرة من الناحية العيادية. بكلمات أخرى، يهدف المقياس إلى التركيز على أهمية التفاعل داخل الأسرة وخارجها في فهم الذات وتشخيصها في حالة تعرّضها لاضطراب وبالتالي علاجها أخذا بعين الاعتبار التناول التفاعلي المتجاوز للتصوّر العيادي المنطلق من دراسة وتشخيص وعلاج الفرد في حد ذاته باعتباره حالة خاصة.

**المعارف المسبقة المطلوبة** : *النظرية النسقية؛ علم النفس الاجتماعي؛ نظريات الاتصال؛ العلاج النسقي.*

**محتوى المادة:**

## – القواعد النظرية لعلم النفس الأسري:

– علم النفس الأسري والعلاج الأسري: يعتبر علم النفس الأسري أحد التخصصات الفرعية في علم النفس. ظهر هذا التخصص في نهايات السبعينات من القرن الماضي ( Bray & Stanton, 2009). يعد العلاج الأسري أهم مجال علاجي في علم النفس أثار ظهور علم النفس الأسري. ضمن هذا المسار سعى علم النفس الأسري إلى تجاوز النموذج النظري لعلم النفس العيادي المتمحور حول دراسة الفرد في حد ذاته (Tseliou, 2014).

– التنوّع الأسري: من منظور علم النفس الأسري نتكلم عن أنواع من الأسر. هناك الأسرة التقليدية وهي أسرة ممتدة، أي أنها تتضمن الأب والأم والأبناء والأصول (الجد و/أو الجدة...) والفروع (العم، إلخ.). هناك أيضا الأسرة النووية والتي تتضمن الأب والأم والأولاد. ظهر هذا النوع من الأسرة في العصر الحديث حيث عوّض وجود الأسرة التقليدية أي الممتدة (Durkheim, 1921). أما في الوقت الحالي فقد تنوّعت أكثر أشكال الأسرة حيث لدينا الأسرة المكوّنة من زوج وزوجة من دون أطفال. كما لدينا أسرة المكوّنة من الأب وأولاده من دون أم، ولدينا أيضا الأسرة المكوّنة من الأم وأولادها من دون وجود الأب أو غيابه. كما هناك أنواع أخرى من الأسر (Caselman & Hill, 2014).

– المناهج الكيفية في علم النفس الأسري: نشير هنا بأنه يمكن استخدام عدة طرق بحثية في علم النفس الأسري. ضمن هذا المسار هناك المقابلة L'entretien/interview ومجموعة التركيز focus

group. وغيرها من المناهج الكيفية (Sprenkle & Piercy, 2005) التي تهدف إلى جمع معلومات عن الحالة من خلال التفاعل اللفظي الطبيعي معها. يكون هدف تطبيق المناهج الكيفية في علم النفس الأسري هو التعرّف على مواقف الحالة التي تعبّر عنها عبر خطابها، إلخ.

## – علم النفس العيادي للأسرة

– الزوجان وتقييم الأسرة: نشير بأن المختصين النفسانيين في علم النفس العيادي بواجهون باستمرار في ممارستهم الإكلينيكية الصعوبات النفسية للزوجين. يرتبط ذلك بمشاكل متنوّعة منها إشكالية التوافق الزوجي، الانفصال الزوجي، العنف الأسري، علاقة الزوجان بأولادهم، علاقة الأطفال بأوليائهم، إلخ. (Sperry, 2004).

– الزوجان والأسرة في DSM 5: نشير هنا إلى أن DSM 5 أي الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات العقلية (American Psychiatric Association, 2013)، هو آخر طبعة تصنيفية للاضطرابات العقلية والنفسية من منظور الطب العقلي psychiatrie/psychiatry. فمن هذا المنظور يتم تصنيف الاضطرابات التي تتخلل المحيط الأسري انطلاقا من المعايير التالية:

أ) مشاكل مرتبطة بالتنشئة الأسرية: نشير هنا إلى الصراعات النفسية أو الاختلالات السلوكية التي تظهر لدى الطفل/الأطفال نتيجة تنشئة أسرية (أب، أم، إلخ.) مختلة أو تكون نتيجة عدم الاعتناء بالطفل الذي تعرّض لمرض فيزيولوجي أو نفسي ما.

ب) المشاكل العلائقية بين الإخوة: تكون نتيجة صراعات أسرية أو أنها نتيجة تنشئة خارج أسرية تؤثر على تفاعل الإخوة داخل الأسرة.

ت) الأطفال المتأثرون بالصراعات النفسية التي يعيشها الأولياء: نشير هنا إلى المشاكل النفسية التي يعيشها الأطفال نتيجة عيشهم مع أب و/أو أم غير متوازنين نفسيا، أي يعيشون صراعات نفسية أو اضطرابات نفسية محدّدة.

– الممارسة العيادية في علم النفس الأسري: نشير هنا إلى أن الممارسة العيادية في علم النفس الأسري تطوّرت عبر العقود. ففي البداية كان هناك اهتمام إكلينيكي بالأسرة من زاوية تشخيص وعلاج الراشدين (الأب، الأم، إلخ.) من جهة، بمقابل تشخيص وعلاج الأطفال، من جهة أخرى. هذا الذي نلاحظه مثلا في التحليل النفسي حيث تطبيق التداعي الحر على الراشد (Freud, 2007) بينما كانت التقنيات التحليلية العلاجية التي طوّرتها Mélanie Klein هي خاصة بالأطفال (Klein, 2009). هذا الشرخ العلاجي هو الذي تم أشكلته من طرف المختص النفسي James Bray ( Bray & Stanton, 2009) حيث فكر في دراسة التفاعل بين الأولياء وأبنائهم بدلا من التركيز على كل طرف على حدة. من هنا أصبحت الممارسات العيادية تهتم أكثر فأكثر بدراسة التفاعل الأسري لفهم أي اضطراب نفسي يصيب

هذا الفرد أو ذاك من نفس المحيط الأسري أخذا بعين الاعتبار أولا التفاعلات الأسرية الداخلية وثانيا وأيضا التفاعلات الأسرية الخارجية. نشير أخيرا إلى أن التركيز على مفهوم التفاعل في علم النفس الأسري كان على أساس محاولة تطبيق النظرية العامة للأنساق (Bertalanffy, 1968) حول موضوع الأسرة في علم النفس. ضمن هذا المسار يمكن الإشارة إلى تناول دراسة التفاعل في إطار علم النفس الأسري على ضوء أعمال كل من Gregory Bateson وهو باحث أنثروبولوجي و Jay Haley وهو باحث في علوم المكتبات والاتصال و John Weakland وهو مهندس مكوّن في الأنثروبولوجيا و Don Jackson وهو مختص في الطب العقلي ومكوّن في الميدان العيادي. كل هؤلاء قاموا بدراسة نشاط الاتصال لدى الإنسان. ضمن هذا الصدد تناولوا مفهوم Double Bind لدى الحالات التي تعاني من صراعات أسرية (Enfield, 1994 ; Searight, 2000). ضمن هذا المسار تم للباحثين المذكورين دراسة ذلك الصراع المسمى بـ Double Bind لدى الحالات التي تعاني من الفصام Schizophrénie/Schizophrenia. لقد لاحظ الباحثون المذكورون أن هناك مواقف تواصلية صراعية تؤدي إلى ظهور الصراع النفسي لدى الحالات في وسطها الأسري. بخصوص هذه النقطة لاحظ Bateson وزملاءه أن أحد الحالات الفصامية تلقّت زيارة أسرية من أحد الأقارب حيث قات الأم بانفعال لولدها وهو حالة راشدة "ألا تعانق أمك وأنت لم تراها منذ مدة وهي تزورك اليوم؟" فعندما يستجيب الابن لملفوظ أمه فيعانقها ترد عليه الأم قائلة وبانفعال "كيف أنك تتصرف هكذا وتعانق أمك مثلما يفعل الأطفال الصغار مع أمهاتهم ! هل تتصوّر أنك لا زلت طفلا حتى تتصرف بهذه الطريقة !؟". هذا النوع من التفاعل الذي يتخلله التناقض هو الذي أثار انتباه الباحث Bateson وزملاءه حيث لاحظوا من خلال عدة تجارب أن التفاعل الذي يتخلله الصراع والتناقض هو مصدر ظهور الاضطرابات النفسية. من هذا المنطلق يتأكد أكثر فأكثر أن الصراع النفسي ليس مصدره الفرد في حد ذاته وليس مصدره اختلال بيو–عصبي بل هو نتيجة التأثيرات التواصلية الخارجية التي تصبح صراعات داخلية تؤثر سلبيا على النشاط النفسي للفرد وعلى تفاعلاته التي ستتم لاحقا مع الآخرين سواء داخل الأسرة أو خارجها.

## – أبعاد علم النفس الأسري

– علم النفس الذكر/الرجل بمقابل علم النفس الأنثى/المرأة: نشير هنا إلى أنه من بين الإشكالات التي يتناولها علم النفس الأسري هو دراسة التمثلات التي لدى الزوج من حيث أنه ذكر بيولوجيا ورجل من زاوية نفس–اجتماعية وثقافيا حيث يؤثر ذلك على أدواره داخل الأسرة سواء اتجاه الزوجة و/أو الأولاد. بالمقابل هناك أيضا تناول للتمثلات التي لدى الزوجة من حيث أنها أنثى بيولوجيا وامرأة من زاوية نفس–اجتماعية وثقافية حيث يؤثر ذلك على أدوارها داخل الأسرة بالنظر إلى الزوج و/أو الأولاد. باختصار، نحن نحيل هنا إلى إشكالات الجندر gender issues في دراسات علم النفس الأسري سواء من زاوية

دراسة أفراد الأسرة (Braverman, 1988) أو من زاوية تناول إشكالات الجندر gender issues لدى المختصين النفسانيين، من حيث أنهم ذكور وإناث، يتعاملون بشكل واعي و/أو لاواعي، كذلك مع الحالات التي يستقبلونها (Nicolson & Ussher, 1992).

– إشكالية الربط بين الحياة الأسرية والحياة المهنية: يتناول هنا علم النفس الأسري إشكالية المعيش الأسري في تفاعله مع المعيش المهني (Korabik, Lero & Whitehead, 2011). بكلمات أخرى نتكلم هنا عن العلاقة الموجودة بين هوية الرجل من حيث أنه زوج و/أو أب وبين هويته من حيث أنه موظف في هذه المؤسسة أو تلك. نفس الإشكال يطرح بخصوص هوية المرأة من حيث أنها زوجة و/أو أم وبين هويتها من حيث أنها موظفة في مكان عملها.

– الأسر والعنف: نتناول هنا مختلف أنواع العنف التي تقع بين مختلف أفراد الوسط الأسري (Hamel & Nicholls, 2007) خاصة تلك التي تقع بين الزوج والزوجة. ولكن علينا الإشارة إلى أن هذا النوع من العنف هو الأكثر تداول والأكثر دراسة. بالمقابل هناك أيضا أشكال أخرى من العنف علينا الاهتمام بها داخل المعيش الأسري غير ذلك الذي يمكن حصره في العنف بين الزوج والزوجة.

– المعيش الديني في الوسط الأسري: نشير هنا بأن الدراسات في علم النفس الأسري أظهرت بأن للمعيش الديني تأثير إيجابي في الحياة الأسرية (Marks & Dollahite, 2017). هناك أيضا دراسات تشير إلى التأثيرات السلبية للدين في الحياة الأسرية. علينا أن نشير أيضا بأن هذا المجال الرابط بين الدين والأسرة لم يتم تناوله أكاديميا في علم النفس الأسري كثيرا.

– إشكالية أطفال الطلاق: نشير هنا بان الطلاق الذي هو ظاهرة أسرية ينظر لها من طرف الزوجين ومن طرف المجتمع اجتماعيا بطريقة سلبية. بيد أن كل من علم النفس الأسري والعلاج الأسري يعملان على تشخيص أعراض الطلاق على كل من الزوجين والأطفال ثم يقوم باقراح بروتوكولات وقائية وعلاجية تجعل الزوجين وخاصة أطفال الطلاق من عيش هذا الموقف بشكل إيجابي وبنّاء (Stahl, 2007).

– مستقبل علم النفس الأسري: يظهر من الدراسات التي تتم في حقل علم النفس الأسري أن الاتجاه الساري المفعول في هذا التخصص، والمركّز على التناول النسقي والتركيز على دراسة التفاعل داخل الأسرة، سيتعزز أكثر فأكثر (Bray, 2009) متجاوزا بشكل أكبر التناول العيادي المنحصر في دراسة الاضراب النفسي من زاوية فردية وخاصة فقط.

## المراجع:

American Psychiatric Association. (2013). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (DSM-5®). Washington, DC: American Psychiatric Association.

Bertalanffy, L. V.(1968). *General Systems Theory*. New York: Braziller.

Braverman, L. (ed.). (1988). *Women, Feminism and Family Therapy*. London: Haworth.

Bray, J. H., & Stanton, M. (Eds.). (2009). *The Wiley-Blackwell handbook of family psychology*. Malden, MA: John Wiley & Sons.

Caselman, T., & Hill, K. (2014). *Working therapeutically with families: Creative activities for diverse family structures*. London: Jessica Kingsley Publishers.

Durkheim, Émile. "La famille conjugale." *Revue Philosophique de la France et de l'Étranger*. 91 (1921): 1-14.

Enfield, R. E. (1994). Double Bind. In Corsini, R. J. (Ed.). *Encyclopedia of psychology* (Vol. 1, pp. 433-434). New York: John Wiley & Sons.

Freud, S. (2007). *La technique psychanalytique*. Paris: PUF.

Hamel, J. & Nicholls, T. L. (Eds.). (2007). *Family interventions in domestic violence: A handbook of gender-inclusive theory and treatment*. New York, NY: Springer Publishing Company.

Klein, M. (2009). *La psychanalyse des enfants*. Paris: PUF.

Korabik, K., Lero, D. S., & Whitehead, D. L. (Eds.). (2011). *Handbook of work-family integration: Research, theory, and best practices*. London: Academic Press.

Marks, L. D., & Dollahite, D. C. (2017). *Religion and families: An introduction*. New York and London: Routledge.

Nicolson, P., & Ussher, J. (1992). *Gender issues in clinical psychology*. London & New York: Routledge.

Searight, H. R. (2000). Family psychology: Theories of Family Dynamics. In A. E. Kazdin (Ed.), *Encyclopedia of Psychology* (Vol. 3, pp. 320-325). Washington, DC: American Psychological Association.

Sperry, L. (2004). *Assessment of Couples and Families: Contemporary and Cutting Edge Strategies* (1st Ed.). New York, NY: Routledge.

Sprenkle, D. H., & Piercy, F. P. (2005). *Research methods in family therapy*. (2nd ed.). New York: Guilford Press.

Stahl, P. M. (2007). *Parenting After Divorce: Resolving Conflicts and Meeting Your Children's Needs*. (2nd ed.). Atascadero, CA: Impact Publishers.

Tseliou, E. (2014). Systemic Family Psychotherapy. in. Teo, T. (Ed.). *Encyclopedia of critical psychology*. (pp. 1908-1909). New York, NY: Springer-Verlag.

**End Fin انتهى**